البحث من أجل التغيير

مجلة الباحث

مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

العدد الخامس والعشرون

أبريل 2020م

مؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية

مجلة الباحث : مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

السنة السادسة، العدد الخامس والعشرون : ابريل 2020م - ISBN978-9938-12-733-1

http://www.elbahithmagazine.com

info@elbahithmagazine.com

مسجلة في دول العالم بمؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية www.agip.com

TN/T/2015/00406

عضو المجلس الدولي للغة العربية – بيروت – www.alarabiah.org

عنوان المجلة في أندونيسيا:

DKI - Jl. Masjid Cidodol RT 005/012 Grogol Selatan –Kebayoran West of Jakarta Jakarta

Daud Lintang 6281435365

عنوان طباعة المجلة في تونس :

مطبعة الخدمات السريعة، 32 نهج الرفق، بالقرب من STB بنك، جارة قابس، سلام راجح GSM 98279849. البريد الالكتروني: impsr64@yahoo.fr

المكتب الإعلامي للمجلة في تونس:

Youcan – B4 – Im – Zouhour , rue AL – Maarifa 6000 Gabes Tunisie

site web : www.youcan.tn E-mail : contact@youcan.tn

حسام الدين مصطفى بن عبد الملك 25163280 .

www.agip.com

حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة

All rights reserved Copyright © 2020 مجلة الباحث

المحتويات

الموضوع	الباحث	الصفحة
أدلّة الاحتجاج لأصول النحو العربي عند ابن خروف الإشبيلي(609هـ)	د.عبد المعين علي الشاوش جامعة الزاوية	01
اســـم الفاعـــل فـي السِّيـــاق القـرآنـي دراسة صرفيَّة تطبيقيَّة في سورة البقرة	أ . أحمد بشير ابوسرويل جامعة صبراته كلية التربية زلطن	21
الأسس المنهجية للنهضة العلمية في العصر النبوي	د.أم العز عبد القادر محمد عبد القادر الشريف أستاذ مساعد – تاريخ إسلامي كلية الآداب / جامعة طبرق	31
المنطوق والمفهوم في السنة النبوية عند المالكية دراسة أصولية	1-أ. عامر إدريس اللهب 2-أ. محمود علي الشاوش جامعة صبراتة – كلية القانون	47
الأمن والأمن الفكري في الشريعة الإسلامية	د. فتحية مسعود محمد الطابوني. جامعة الجفرة كلية الآداب قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية.	70

المحتويات

الموضوع	الباحث	الصفحة
أهمية برامج تأهيل المقبلين على الزواج ودورها في تعزيز التوافق الزواجي	د. ملاك عمرو الشتيوي جامعة طرابلس كلية التربية جنزور	89
النظام القضائي في عهد الدولة الحفصية 625هـ 1227م، /730 هـ 1330م	أ . عبد النبي علي عبدالحفيظ حديدة كلية الآداب والعلوم الشقيقة	98
المفاوضات وأثرها في الاستقرار الدولي	د. عماد عمر عبدالله خليفة جامعة صبراتة كلية الادارة والموارد البشرية – زلطن	114
المسؤولية القانونية لرئيس الجمهورية في ظل البرلمان الليبي	أ.جلال عون الله خليفة فوني كلية القانون صرمان جامعة صبراتة	126
التدريس المصغر ودوره في تنمية المهارات التدريسية ـ الكفايات ـ لدى المعلمين المتدربين	د. عمر العربي الحاج محمد عمر صالح قسم التربية وعلم النفس كلية التربية يفرن – جامعة الزنتان	144

المحتويات

الموضوع	الباحث	الصفحة
التنمر المدرسي لدى تلاميذ الشق الثاني من مرحلة التعليم الأساسي	أ .علي عمر غزالة جامعة الزاوية كلية التربية أبو عيسى	156
الاحتراق النفسي لدى طلبة الجامعة وعلاقته ببعض المتغيرات	أ.نجية محمد عبدالرحمن كنز جامعة الزاوية قسم التربية وعلم النفس	164
الموارد المائية في منطقة الجبـــل الغربـــــي وأوجـــه استثمـــارهـا لتحقيـــق التنميـــــة السياحيـــــة	د. عبدالفتاح المبروك محمد كريديغ كلية الآداب والتربية بصبراتة جامعة صبراتة ـ ليبيا	183
التسويق الترابي ورهانات التنمية المحلية	1-د.محمد ولد محمد الامين ولد الخليل أستاذ متعاون بكلية التربية/براك ، جامعة سبها 2-أ.سالم عون نصر المشري رئيس قسم الجغرافيا بكلية التربية تيجي/جامعة الزنتان	223
العلاقة بين الفضيلة والعلم عند كل من أفلاطون وأرسطو وأثرها في موقف كل منهما من مشكلة الحرية	أ. محمد مصطفى أبوزيد جامعة صبراته كلية التربية زلطن	231

المحتويات

الموضوع	الباحث	الصفحة
مدى ملاءمة الأنماط السكنية الحديثة للبيئة الطبيعية في منطقة صرمان	أ.عبد الكريم خليفة القبلاوي قسم الجغرافيا ـ كلية الآداب جامعة الجفرة	243
معيار الإفصاح و دوره في تحقيق جودة التقارير المالية للرقابة على المال العام دراسة تطبيقية على المصارف التجارية الليبية من وجهة نظر المراجعين بديوان المحاسبة الليبي	1ـد. عبدالرزاق المبروك أبو فائد الأكاديمية الليبية- طرابلس 2ـد. فيصل عبد السلام الحداد الجامعة المفتوحة- طرابلس 3ـأ. زنوبيا محمد البشير قنده ديوان المحاسبة الليبي- طرابلس	271

أهمية برامج تأهيل المقبلين على الزواج ودورها في تعزيز التوافق الزواجي

د. ملاك عمرو الشتيوي
جامعة طرابلس
كلية التربية جنزور

مقدمة :

يحمل الإنسان معه عددا غير قليل من الحاجات ، ويصرف وقتا غير قصير من يومه في العمل من أجل قضاء هذه الحاجات التي من أهمها الحاجة إلى الاستقرار والسكينة ، ويمثل الزواج حاجة بشرية حثت عليها الأديان وهو تكملة للفطرة التي فطر الله الناس عليها ، وما أعظم التعبير القرآني عندما عبر عن هذا المعنى بأبلغ تعبير ، فشبه الحياة الزوجية بالسكن تهفو إليه النفوس وترتاح في رحابه القلوب ، لتكون الحياة الزوجية توافق وانسجام ، ، حيث برز اهتمام القرآن الكريم بالعلاقة الزوجية وجعلها مسكن وملجأ يأوي إليه الإنسان وذلك من خلال قوله تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[1]

إن العلاقة الزوجية هي رباط وثيق بين الزوج وزوجته وبقدر مثانة ذلك الرباط وقوته بقدر ما تكون عليه تلك العلاقة من قوة أو انهيار، فالزواج الذي يعد أساس تكوين الأسرة التي تبنى عليها كافة العلاقات الأسرية وهو رابطة طبيعية بين شخصين مختلفين في الجنس وهذه الرابطة تشمل جوانب كثيرة من الناحية النفسية والاجتماعية ، ومن أجل الحفاظ على هذه الرابطة وجعلها تستمر كان لا بد من السعي إلى زيادة التوافق بين الزوجين والذي يؤدي بدوره إلى استقرار الأسرة .

ونجاح الحياة الزوجية يعتمد بشكل كبير على نوعية العلاقة التي يتم بناؤها وتحمل الاختلافات بين الزوجين ، ومن هذا المنطلق تم التركيز في هذه الدراسة على أهمية برامج تأهيل المقبلين على الزواج ودورها في الاستقرار الأسري ، من خلال التوعية الشاملة بأن الزواج علاقة تقوم على إتقان مهارات العلاقات الشخصية ، و أن هذه المهارات من الممكن تعلمها و لابد أن يصبح تعلمها جزءاً من التنمية الشخصية لكل إنسان.

أولا / الإطار العام للدراسة

مشكلة الدراسة

يعتبر استقرار الأسرة الليبية وتماسكها من أهم الموضوعات التي يوليها المجتمع الليبي رعايته ، ويحرص المجتمع على الاهتمام بالأسرة ، وتقديم كل ما يؤدي إلى استقرار النظام الأسري وتدعيمه ومن أهم العوامل التي تقوض النظام الأسري وتحطمه هو الطلاق ، والطلاق ظاهرة خطيرة تهدد الأسرة والمجتمع ككل ، ونظراً لأهمية شريحة الشباب التي يمثلها الأبناء الذين هم سواعد المجتمع الذي يعتمد عليها في بناءه وتنميته وتطويره . فأي خلل يصيب هذه الفئة سيؤثر سلباً على المجتمع .

تعدد حالات الطلاق في المجتمع الليبي ولم تعد كونها مجرد ظاهرة تتصاعد وتنخفض باختلاف حالات عدم الانسجام والتمايز في المستوى التعليمي والاجتماعي للزوجين ، أو مختلف العوامل الأخرى التي قد تؤدي للطلاق ، حيث تحولت هذه الظاهرة إلى مشكلة حقيقية تهدد بهدم المجتمع برمته إذا استمرت الوتيرة المتصاعدة ذاتها التي تكشف عنها الإحصائيات الرسمية عاما بعد عام ، لا سيما بعدما أثبتت الإحصائيات الأخيرة لمصلحة الأحوال المدنية إلى استمرار ارتفاع حالات الطلاق في المجتمع الليبي خلال السنوات الأخيرة .

وحسب احصائيات مصلحة الأحوال المدنية ، فإن حالات الطلاق في المجتمع الليبي خلال السنوات الأخيرة ، حيث بلغت حالات الطلاق خلال سنة 2014 (3733 حالة طلاق) ، وازدادت حالات الطلاق في سنة 2015 لتصل إلى (3000 حالة طلاق) ، أما في سنة 2016 تراجعت النسبة قليلا حيث كان عدد حالات الطلاق فيها (3746 حالة طلاق) ، وفي سنة 2017 ازدادت حالات الطلاق بشكل كبير (10883 حالة طلاق) ، وفي سنة 2018 كان عدد حالات الطلاق (7702 حالة طلاق).[2]

وبناء عليه اكتسبت مشكلة الدراسة أهميتها والحاجة لمثل هذا النوع من الدراسات ، فارتفاع معدلات الطلاق قد فرضت على الباحثين والمتخصصين في العلوم الإنسانية والاجتماعية وعلم النفس والتربية عن البحث في أسباب هذه الظاهرة ومحاولة إيجاد حلول لها والحد منها .

وللتأكيد على أهمية التأهيل للمقبلين على الزواج ودوره في الاستقرار الأسري ، وما لها من آثر في خفض نسبة الطلاق ، فالعلاقة بين الزوجين تعتمد إلى حد بعيد على مدى التوافق والانسجام فى شتى مظاهر الحياة فكلما زادت نسبة هذا التوافق والانسجام كانت العلاقة متماسكة ، والرابطة الزوجية ليست مجرد رابطة جنسية أو وحدة مادية تحقق مصلحة الطرفين إنما فى حقيقتها هي رابطة روحية ووحدة عاطفية وسعي مشترك فى سبيل تحقيق مثل أعلى موحد .

ومما لا شك في أن الدراسات التي تناولت موضوع الزواج والطلاق كثيرة جداً ، ولكن الدراسات التي بحثت في البرامج والدورات التأهيلية للمقبلين على الزواج مازالت قليلة نسبياً وخاصة في المجتمع الليبي ، ومن بين هذه الدراسات :

في دراسة حاولت التعرف على معنى الزواج لدى الشباب ، حيث قُسمت العينة إلى مخططين للزواج وهاربين من الزواج ، وأظهرت النتائج أن المخططين للزواج يعني لهم الزواج هو الاستقرار في المشاعر ، والنضج وتحقيق أهداف شخصية ، وتعليمية ومهنية ، وأضافت هذه الفئة مصطلح عقلية الزواج وهي أن يتخذ الشخص القرار بأنه أصبح مستعداً عاطفياً وجسدياً لتحمل مسؤوليات تستمر مدى الحياة ليصبح زوجا-زوجة .[3]

لقد تنامت فكرة تأهيل الشباب المقبلين على الزواج في كثير من الدول خصوصا بعد نجاح الكثير من الدول في تجربتها لمثل هذه البرامج في التقليل من نسبة الطلاق ومن هذه الدول تحقيق التجربة الماليزية نجاحاً ملحوظاً بعد اعتمادها فكرة رخصة الزواج الإجبارية للمقبلين على الزواج ، وأنها قللت نسبة الطلاق من 32% إلى 8% .

ومن بين الدراسات في الوطن العربي التي قام بها (علي بن محمد سنة 2010) بمركز المودة الاجتماعي للإصلاح والتوجيه الأسري السعودي ، بدراسة استطلاعية كان الهدف منها تقييم فاعلية البرنامج التدريبي الذي يعقده المركز للمقبلين على الزواج وإيجاد الحلول للمشاكل الأسرية ، وقد أظهرت الدراسة نتائج إيجابية للدورة التأهيلية للمقبلين على الزواج وأظهرت نجاح البرنامج في الحد من الخلافات الزوجية .

من هنا تتمحور مشكلة الدراسة في إبراز أهمية برامج تأهيل المقبلين على الزواج ودورها في التوافق الزواجي ، والتي بدورها يمكن أن تحد من تزايد حالات الطلاق في المجتمع الليبي .

أهمية الدراسة

1ـ تكتسب الدراسة أهميتها في كونها تناولت الأسرة التي تمثل أهم مكون من مكونات النظام الاجتماعي في المجتمع .

2ـ تكمن أهمية الدراسة في إضافة للأطر النظرية في المجال الأسري والإرشاد الزواجي فالدراسات التي تناولت دور برامج تأهيل المقبلين على الزواج في تعزيز التوافق الزواجي على حد علم الباحثة قليلة في المجتمع الليبي .

3ـ تُعد هذه الدراسة من الدراسات المهمة التي قد تفيد الباحثين والمتخصصين في هذا المجال لوضع خطط وبرامج تدريبية وتثقيفية لتوعية المقبلين على الزواج ، والسبل المثلى للتعامل بين الزوجين ، ومعرفة قيمة الزواج وحسن تربية الأبناء بهدف التخفيف من الخلافات الزوجية والحد من ظاهرة الطلاق في المجتمع الليبي .

4ـ تكمن أهمية الدراسة في النتائج والتوصيات التي سيتم التوصول إليها ، ومدى الاستفادة منها من قبل المتخصصين في هذا المجال .

أهداف الدراسة

تتمثل أهداف الدراسة في إبراز **(أهمية برامج تأهيل المقبلين على الزواج ودورها في تعزيز التوافق الزواجي)** .

ينبثق من هذا الهدف عدة أهداف فرعية هي :

1ـ الكشف عن واقع الزواج في المجتمع الليبي .

2ـ التعرف عن حاجة المقبلين على الزواج لهذه البرامج والدورات التأهيلية .

تساؤلات الدراسة

تتمثل تساؤلات الدراسة في تساؤل رئيس هو **:ـ ما أهمية برامج تأهيل المقبلين على الزواج ودوره في تعزيز التوافق الزواجي ؟**

ينبثق من هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية هي :

س1ـ ما هو واقع الزواج في المجتمع الليبي ؟

س2ـ ما حاجة المقبلين على الزواج لهذه البرامج والدورات التأهيلية ؟

نوع ومنهج الدراسة تندرج هذه الدراسة ضمن قائمة الدراسات الوصفية وتعرف الدراسة الوصفية " بأنها تتضمن دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو مجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الأوضاع ". [4]

حيث اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي ، لتفسير وتحليل كل ماله علاقة بموضوع الدراسة ، ووصف أهمية برامج تأهيل المقبلين على الزواج ودورها في التوافق الزواجي .

مفاهيم ومصطلحات الدراسة

1ـ برامج تأهيل المقبلين على الزواج

هي " برامج توفر معلومات مصممة لمساعدة المقبلين على الزواج لتحقيق زواج سعيد وناجح ومستمر لفترة طويلة ، وهي عملية تهدف إلى نقل المعرفة والاتجاهات وإكساب المهارات والسلوكيات التي تحتاجها العاقة الزوجية الناجحة والحميمة ". [5]

وترى الباحثة أن البرامج التأهيلية هي عمل منظم مدروس ومخطط له ومصمم علميا ، موجه للشباب المقبلين على الزواج ، ويهدف إلى إكسابهم مهارات تساعدهم على بناء أسرة سعيدة ، وتساعدهم على تجاوز الخلافات الزوجية ، وإكسابهم أسس تربية النشء تربية سليمة .

2ـ الزواج

يعرف لغة "هو اقتران أحد الشيئين بالآخر وازدواجهما أي صيرورتهما زوجاً بعد أن كان كل منهما منفرداً ، يقال : زوج الشئ بالشئ إذ قرنه به" . [6]

ويعرفه بعض الفقهاء بأنه " عقد يفيد حل استمتاع كل من العاقدين بالآخر على الوجه المشروع ، ويعرفه صاحب الكنز بأنه عقد يرد على ملك المتعة قصداً ، وللفقهاء تعريفات أخرى كلها يدور حول هذا المعنى ، وإن اختلف التعبير، وهي تؤدي في حملتها إلى أن موضوع عقد الزواج امتلاك المتعة على الوجه المشروع ، وإلى أن الغرض منه في عرف الناس والشرع هو جعل هذه المتعة حلالاً" . [7]

3ـ التوافق الزواجي

يُعرف بأنه " وجود زوجين لديهما ميل لتجنب المشكلات أو حلها وتقبل مشاعرهما المتبادلة والمشاركة في المهام والأنشطة وتحقيق التوقعات الزواجية لكل منهما ويكون التوافق الزواجي في الآراء وفي التماسك وفي التعبير العاطفي لدى الزوجين وإشباع حاجاتهما الأساسية الجنسية والعاطفية بحيث تتحقق لهما السعادة والرضا " . [8]

ثانيا / الإطار النظري للدراسة

يعتبر الإطار النظري للدارسة بمثابة المدخل الذي من خلاله يمكن للباحث تناول ظاهرة معينة للدارسة بأسلوب علمي يجنبه الخلط الذي كثيرا ما يقع فيه العديد من الباحثين .

وفي هذه الدارسة اعتمدت الباحثة على المدخل الوظيفي كمدخل رئيس للدارسة ، لتناول أهمية برامج تأهيل المقبلين على الزواج ودورها في تعزيز التوافق الزواجي .

يعد المدخل الوظيفي أحد المنظورات الأساسية في العلوم الاجتماعية ، وهو يعتمد على افتراض أساسي يدور حول فكرة تكامل الأجزاء في كل واحد والإعتماد المتبادل بين العناصر المختلفة للمجتمع ، كما يرى هذا المدخل أن ويهتم بدارسة العلاقة بين مختلف ،المجتمع نسق يتألف من عدد من الأجزاء المتاربطة هذه الأجزاء وبين المجتمع ككل ، وينظر إلى المجتمع باعتباره شبكة منظمة من الجماعات المتعاونة التي تتجه نحو الاستقرار وتتفق حول القيم المرتبطة بالأهداف ووسائل تحقيقها ، ويرى المدخل الوظيفي أن كل أجزاء النسق متساندة على نحو معين ، وتسهم بطريقة ما في تدعيم الكل.

وقد ارتبط المنظور الوظيفي المعاصر بنزعة تطبيقية لمواجهة مشكلات التكيف وإعادة التوازن الاجتماعي للأنساق التي يتكون منها المجتمع ، ويؤكد هذا المنظور على أن المجتمعات تتجه نحو التوازن ، كما يؤكد على أن القوى المكونة للنظام الاجتماعي تعمل على تخفيف حدة الانحرافات والتوترات داخل النظام ، كما أن كل نظام قابل للتغيير التدريجي والمستمر طبقا للحاجات والمتطلبات التي تشبع رغبات أفراد المجتمع وإختلافها تبعا لإختلاف الزمان والمكان . (9)

من خلال هذه النظرية يمكن تفسير أن الأسرة لا بد أن تكون مرنة ومتفهمة للتغيير الذي يحدث في محيطها وبين أفرادها ، ومن المفترض أن يكون البناء هرميا ، حيث يكون أهم أهداف الأسرة في قمة الهرم وزيادة التفاعل والرعاية بين أفرادها ، فهذه النظرية يمكن توظيفها في الدراسة الحالية من الجانب الوقائي ، وذلك بتعزيز رسم هيكل القوانين والأنظمة وحدود التي تحتاج إليها أسرتهم المستقبلية على أن تكون مرنة وقابلة للتغيير مع الوقت .

الزواج في المجتمع الليبي

الزواج نظام شرعه الله تعالى لعباده ، وجعل فيه عقدا دينيا مقدّسا وميثاقا غليظا ، وآية من آيات الله تعالى التي امتن بها على عباده ، قال تعالى : **﴿وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَات لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾** (10)

ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنَّه أغض للبصر وأحصن للفرج ومَن لم يستطع فعليه بالصوم فإنَّه له وجاء) ، فالزواج عقدٌ ونظامٌ ، أمر الله به سبحانه وتعالى ، لتنظيم حياة الإنسان والابتعاد عن الفوضى والاختلاط غير تجنُّباً للأمراض واختلاط الأنساب ، وبذلك يتحقق للإنسان خلافته لله ، ويحقق الطمأنينة والاستقرار في حياته .

فالإسلام شرع الزواج ، وجعله عقد الحياة حتى جعل التوقيت فيه مبطلاً له ، وأحاطه بكل الضمانات ، ليستقر ، فيؤتي ثمراته الطيبة ، وهو لا يكون كذلك إلا إذا تحقق التوافق بين الطرفين ، وسكن كل منهما إلى صاحبه ، وارتبط قلباهما برباط المودة ، وشاعت بينهما ، الثقة ، وعرف كل منهما ما للآخر عليه من حقوق .

إن الغرض من الزواج في الإسلام ليس هو قضاء الحاجة الجنسية ، بل الغرض أسمى من ذلك ، وما كان الزواج سنة الإسلام لأنه فيه قضاء الطبع الجنسي فقط ، بل لمعان اجتماعية ونفسية ودينية ، منها أن الزواج هو عماد الأسرة الثابتة ، التي تلتقي الحقوق والواجبات فيها بتقديس ديني يشعر فيه بأن الزواج رابطة مقدسة تعلو بها إنسانيته.

فالأصل الطبيعي في الزواج أن تكون للرجل امرأة واحدة تسكن إليه ويسكن إليها على أساس المودة والرحمة والإحسان في المعاملة ولكن قد تعرض ضرورة تحتم التعدد وهذه الضرورة تفهم من حكمة الزواج وطلب النسل وحماية الأخلاق من الانحلال والمجتمع من الفساد. (11)

ومما لا شك فيه أن تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة ، وتكوين الأسرة قد نال اهتمام المتخصصين منذ زمن بعيد ، ونجد في كل الشرائع والقوانين والخلاق فصولاً واسعة لتنظيم هذه العلاقة ، وضمان وجودها واستمرارها . ويهتم الدين ورجال الفكر وعلماء الاجتماع وعلماء النفس بهذه العلاقة ، كلٌ يحاول من جانبه أن يقدم ما يخدم نجاح هذه العلاقة لأن في ذلك استمرار الحياة نفسها وسعادتها وتطورها . فالأسرة هي الوحدة الأولى لبناء المجتمع ، وإن حفظ النوع الإنساني كاملاً يسير في مدارج الرقي إنما يكون بالزواج ، فإن المساندة لا تحفظ النوع من القضاء ، وإن حفظته لا تحفظه كاملاً يحيا حياة إنسانية ، ويرتب الاسلام بمقتضى عقد الزواج حقوقاً للزوجين مشتركة ، وحقوقاً للزوج على زوجته ، وحقوقاً للزوجة على زوجها.

إذ تعددت وظائف الحياة الزوجية ، منها وظائف من جانب التكاثر، والوظيفة الاقتصادية ، ووظيفة الحماية ، والوظائف الثقافية ، والتربية ، والتنشئة الاجتماعية من جانب آخر.

وأوردت إحدى الدراسات الحديثة إن الحياة الزوجية هي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق الغرائز الإنسانية ، والدوافع الطبيعية والاجتماعية وذلك مثل حب الحياة ، وبقاء النوع وتحقيق الغاية من الوجود الاجتماعي واتساع الدوافع الحسية ، وتحقيق العواطف والانفعالات الاجتماعية .(12)

فالعلاقة الزوجية تبدأ بصورة قانونية تشريعية بعقد القرآن المشمول بمقدم صداق (مهر) وكمؤخر صداق ، وكان عقد القران يتم شفوياً ، وبشهادة شاهدين من الرجال أو رجل وامرأتين ممن ترضون من النساء غير أن أفكار بعض أطراف العلاقات الزوجية وشهودها لتلك العلاقة وما أتت به من ثمرات أدت إلى ضرورة تقنين عقد الزواج بإصدار قانون وضعي من الهيئة البرلمانية رتب جزاءات وعقوبات على كل من يخالف شروط عقد الزوجية وبذلك أصبحت الشرطة والمحاكم تتولى فصل المشاحنات بين الأزواج (13) .

ونجد أن الإسلام قد عنى بهذا العقد عناية خاصة ، وأضفى عليه قدسية تجعله فريداً بين سائر العقود الأخرى لما يترتب عليه من آثاره خطيرة لا تقتصر على الأسرة التي توجد بوجوده ، بل يمتد إلى المجتمع فهو أهم علاقة ينشئها الإنسان في حياته ، لذلك تولاّه الشرع بالرعاية من حين ابتداء التفكير فيه إلى أن ينتهي بالموت أو الطلاق .

فبين الطريقة المثلى للاختيار وكيفية إنشاء العقد ورسم طريقة المعاشرة الزوجية مبيناً ما لكل من الزوجين قبل الآخر من حقوق وما عليه من واجبات ، ولم ينس أنه قد يطرأ على الحياة الزوجية ما يعكر صفوها من نزاع أو شقاق فرسم طريق الإصلاح ، وبَيَّنَ الطريقة التي ينهي بها العقد إذا ما عجز الإصلاح وباءت الحياة الزوجية بالفشل وغير ذلك مما يترتب على الإنهاء من آثار تتعلق بالزوجين أو بأولادهما.

وشخصية الفرد الناجحة إنما هي ثمرة تنشئة مستمرة أيام الطفولة فى أسرة قوامها زواج متكافئ متوافق ناجح بعيد عن الخلاف والنزاع والتوتر ، لذاك يحب على الفرد أن يخطو خطوات واضحة نحو التوافق ونحو بناء الأسرة السليمة ، فالحياة الزوجية هى صورة من الحياة بشكل عام يقوم فيها كلا الزوجين بعمليات توافق مستمرة ، لذا فمن الضروري أن يكون هناك قدر ومستوى من العلاقة العاطفية تسمح بتوفر الراحة والاطمئنان وتدفعها نحو البدل والعطاء وتساعدهما على تحقيق الاستقرار الاسري.

من خلال ما سبق يمكن استخلاص فوائد الزواج في النقاط الآتية :(14)

1ـ الرغبة في تحقيق الحاجة المشروعة صوناً للنفس والابتعاد عن الحرمات إذ الزواج ضرورة شرعية ملحة تحقق للمرء حاجته ، والرغبة في النسل لأن الشريعة الإسلامية قصدت هذا ، فعزة الأمم وقوتها بكثرة تعدادها ، وفي هذا ما يساعد على تحقيق حاجاتها .

2ــ الزواج يحقق هدفاً نفسياً إذ فيه ترويح عن النفس ، وبالزواج عادة يتحقق الهدوء والسكينة لكل من الزوج والزوجة ، إذ يجد كل منهما في الآخر السعادة والهناء والاستقرار والاطمئنان .
3ــ الزواج يهدف إلى تحقيق التعاون والمشاركة والوجدانية بين الزوج والزوجة ، كما أنه يحض على الطاعة إذ يجد الزوج في زوجته الحسنة في الدنيا كما أنه يفرغ قلبه عندها .

الاختيار للزواج :

يعتبر الزواج تقليدياً وشأناً عائلياً ومجتمعياً أكثر منه شأناً فردياً ، ففي بعض الأحيان يكون الاختيار للزواج خاضعة لمصالح الآخرين ، كالوالدين وبقية الأقرباء أو الجماعة ، وترتب الأسرة الزواج (وليس الفرد المختص فحسب) في ضوء مصالحها وطموحاتها ومفاهيمها حول الجمال والمال والأخلاق مسترشدة التقاليد الموروثة ، وعلى الصعيد الرسمي يُعتبر الزواج شأناً مجتمعياً أي أن التقاليد تنظر إلى الزواج على انه وسيلة لإنجاب الأولاد وبقاء الجنس البشري وتأمين التماسك الاجتماعي بين أعضاء الأسرة الواحدة.[15]

فاختيار شريك الحياة أكثر الاختيارات أهمية على الإطلاق ، ومن استطاع اختيار شريكة حياته اختياراً سليماً استطاع لأن يحقق خطوة هامة . في سبيل سعادته ، وهذا الاختيار يتطلب التحري من الفتاة بالعقل الواعي والنظرة الفاحصة والتتبع لمسيرتها ومسيرة أهلها الذين نشأت بينهم من حيث تربيتها وصفاتها ، لذا كان من المنطق أن يضع الإسلام منهجاً يتم وفقه اختيار شريك الحياة ، وقد أثبتت التجارب أنه على قدرة قرب الاختيار أو بعده عن هذا المنهج يكن مقدار النجاح أو الفشل في الحياة الزوجية. [16]

ويُظهر تحليل أنماط الزواج ، أن العادات والتقاليد والدين تلعب دوراً أساسياً في تحديد الاختيار للزواج فقد كان معظم الناس من داخل نطاق عشيرتهم ودينهم ورغم ذلك ، فقد أخذت المعايير الجديدة تحل محل الدين في اختيار شريك الحياة ، وتقلص نطاق الزواج الداخلي بين أناس من مختلف المهن والمستويات الاجتماعية والاقتصادية ، ويمكن أن يعزى هذا التغير إلى مجموعة من الأسباب منها:

ـ أن انتشار التعليم العالي لعب دوراً رئيسياً في تحديد المستقبل المهني للمتعلمين وزيادة قدرتهم على المكسب المادي ، مما أدى إلى تحسين مكانتهم الاجتماعية وتغير طراز حياتهم.

ـ أن المستوى التعليمي الرفيع أثر بشدة في تغيير قيم الناس ومعاييرهم المتعلقة بالزواج والحياة الأسرية ، ومهما كانت خلفيتهم الطبقية يميل المثقفون أكثر من غيرهم إلى التحرر من القيود المجتمعية المتعلقة بالاختبار للزواج فيميلون أكثر من والديهم إلى الاختيار الحر ، إلى الزواج المتأخر وإلى إنجاب عدد أقل من الأولاد وإلى الاهتمام بتربية أبنائهم ، ونظراً لتأخر سن الزواج بسبب مواصلة الدراسة الجامعية فقد ظهرت طرق جديدة لمقابلة شريكة الحياة المحتملة .

ويمكن القول أن الأسرة الليبية قد شهدت تحولات ثقافية تتسم بالسرعة خلال العقد الأخير تفوق بها ما مرت به هذه الأسرة خلال الخمسة قرون السابقة عن هذا التاريخ ، كما يمكن التأكيد على أن المحصلة النهائية لهذه التحولات لم تأت في صالح التماسك الأسري بل جاءت لفرض قيم الفردية والأنانية والمصلحة الخاصة وأثرت سلبياً على ظاهرة الزواج التي تعد أسمى ظاهرة إنسانية وأخلاقية ، وإن كان هناك فروق ريفية حضرية في هذا الشأن فإن هذه الفروق تتعلق بالدرجة وليس بالنوع ، فليس من الصعوبة رصد الدور الفاعل للعوامل الاقتصادية في وقوع العديد من حالات الطلاق سواء تمثل ذلك في تبني هذه العوامل عند اختيار شريك الحياة والتمسك بالمظهرية والتفاخرية التي تتخذ صفة الإجبار أو انعكس ذلك في الهروب من المسئوليات المادية الجديدة من جانب الزوج .
فإن من يكون هدفه من الزواج هدفاً مادياً أو ترفيهياً ..إلخ ، من الأهداف التي لا تتماشى مع حجم المسؤولية الزواجية والأسرية وقيمة الالتزام بهذه العلاقة ، لا يجعلنا نتنبأ بمستقبل واعد للزيجات

و الأسر التي تُقام و تُبنى يوماً بعد يوم، خاصة في ظل التغيرات الاجتماعية العديدة و التي تفصل الزمن إلى ماضٍ و حاضر، و التي نال الزواج نصيباً منها، و هنا يقول كوفمان في كتابه علم اجتماع الثنائي "كان الزواج مؤسسة يدخلها المرء لمدى الحياة من دون أن يطرح على نفسه الكثير من الأسئلة .[17]

البرامج التأهيلية ودورها في التوافق الزواجي

إن التوافق الزواجي هو حالة الزواج الذي تكون فيه اتجاهات الزوج والزوجة متفقة على الموضوعات الرئيسية فى الزواج مثل تدبير الأمور المادية والثقة والاحترام المتبادل ، وطبيعة العلاقة الزوجية تتأثر بدرجة كبيرة على مدى قدرة الأشخاص على تحقيق التوافق ، لذا يتطلب الزواج تحقيق قدر من التوافق بين الزوجين لضمان استمراره ويبقى محافظاً على أهدافه من خلال التفاعل والتكافؤ بين الزوجين .

فمعطيات هذا العصر تحتاج لعقلية واعية تستعد للمستقبل و لتحدياته ، حيث تقول ماري لامانا في كتابها اتخاذ الخيارات في عالم متغير "الزواج هو علاقة مختلفة ، علاقة تشمل عنصرين مهمين : الالتزام الذي قام به الزوجان لنفسيهما و من ناحية أخرى الالتزام الذي قاما به لبعضهما البعض. الزواج يُعلن عن قرار يستمر لمدى الحياة ، والعلاقة بين الزوجين خلاله تعكس خياراتهما ، فهما يشتركان في القيم والتوقعات ، والجهد ، وحين يتزوج الشريكان فإنهما يقبلان المسؤوليات التي تجعل لكل منهما الأولوية في حياته و يعملان بجهد لضمان استمرار العلاقة بينهما. و حفل الزفاف هي مناسبة اجتماعية تنقل الزوجين في السنوات الأولى من الزواج إلى "صناعة الأدوار" بدلاً من "اتخاذ الأدوار. و يتمثل معنى صناعة الأدوار في الزواج لدى ماري في: "توقعات الزوجين للعلاقة الجنسية ، التواصل ، اتخاذ القرار، تقسيم العمل ، بعض الاتفاقيات حول تربية الأطفال و كيف سيتحملان أعباءهما المادية حين ينجبان .[18]

يقول " جورج ليندبرج " أننا نستطيع أن نصل إلى عدد كبير من التعميمات [1] ، ونتيجة للدراسات التي أجريت عن الطلاق والسعادة الزوجية التي تحدد اتجاهات التوافق وعوامله في الزواج والأسرة وهي كالآتي:

1ــ الطفل الذي ينشأ في بيت سعيد وفي جو عائلي مريح ينجح في حياته الزوجية ويكون سعيداً بمعنى آخر الآباء السعداء يخرجون أطفالاً يكونون سعداء عندما يتزوجون .

2ــ ناذراً تتم العلاقة الجنسية مصحوبة بالإشباع والحب ، حيث تكون أساساً هاماً في الصلات القوية التي تربط الزوجين والتي تؤدي إلى علاقة دائمة وثابتة .

3ــ ليست هناك علاقة وثيقة بين وجود الأطفال أو عدم وجودهم أو عددهم وبين السعادة الزوجية.

4ــ يرتبط التوافق الزواجي بسمات الشخصية مثل الاستعداد للتخلي عن موقف التحدي في المناقشة أو الصبر عند الاستشارة أو القدرة على تجنب قهر الآخرين وإذلالهم .

5ــ ترتبط القدرة على الأخذ والعطاء في المسائل العاطفية بالسعادة الزوجية .

6ــ كلما كان الإنسان سعيداً في زواجه كلما كان أكثر حباً للناس ، وذلك أن أولئك الذين يستمتعون بصحبة الغير هم أكثر الناس فرصة في النجاح في الحياة الزوجية .

7ــ يرتبط النجاح في الزواج بمدى تقدير الفرد لمسائل الدين والقيم الرفيعة .

8ــ تقدر الزوجة لجهود زوجها في توفير الاستقرار والأمن الاقتصادي للأسرة إلى جانب تقدير الزوج لعمل المنزل يرتبط ارتباطاً قوياً بالسعادة الزوجية .

إن الأسرة إن لم تقم العلاقة بين قطبيها (الزوج ـ والزوجة) على التفاهم والمحبة ، فسيتأثر الأبناء سلبياً بهذا الجو المشحون ، وستكون نشأتهم غير قويمة ، وسينشغل الوالدان عن أبنائهم في توجيههم وتربيتهم تربية صالحة ، وستتعدى آثار هذه العلاقة السلبية إلى المجتمع ككل ، فيكون

[1] . نجاح جاد الله محمد ، مرجع سابق ، ص 112 ، 113 .

الأبناء عرضة بدرجة أكبر من غيرهم محو الانحراف بشتى أشكاله ، وقد تطور هذه الخلافات الزوجية حتى تصل إلى الطلاق بين الزوجين ،[19]

إن انفكاك رابطة الزوجية من خلال الطلاق أمره أقره الشرع ولكنه الطريق الأخير في حال استحالة الحياة الزوجية ، كل ذلك لما يترتب على الطلاق من آثار سلبية تتعدى الزوجين ، وتجنباً للوصول إلى هذه المرحلة ، فقد أرشد الإسلام إلى الحلول للمشكلات التي تعصف بالحياة الزوجية .

بالإضافة إلى أن المجتمعات أصبحت تهتم بإيجاد حلول والحد من الخلافات الزوجية وبناء حياة أسرية مستقرة ويسودها التوافق والانسجام ، ونجد أغلب المجتمعات اتجهت إلى برامج تأهيل المقبلين على الزواج ، والعمل على توعيهم بأسس الحياة الزوجية وآلية اختيار شريك حياته ، ومهارة تجاوز الخلافات والمشكلات والحد منها .

وترجع فكرة إرشاد المقبلين على الزواج إلى ثلاثينيات القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية ، وتطورت الفكرة وانتهجت منهجاً علمياً في سبعينيات القرن نفسه ، وأعقب ذلك ظهور برامج تحضيرية للمقبلين على الزواج حتى يومنا هذا .[20]

من المؤكد أن إعداد برامج التثقيف القبلي من خلال الدورات التدريبية والندوات والمحاضرات لا بد أن يكون بشكل علمي ومدروس وواقعي ويتماشى مع أيديولوجية مجتمعنا حتى وإن تم الإستعانة بنماذج أو تجارب عالمية أو عربية يجب أن تطوع بما يتماشى مع طبيعة المجتمع الليبي ، ولا بد أن تصمم من وحي الواقع لمعالجة ظواهر واقعية ملحة أصبح من الأهمية بمكان ، فتسليح الشباب المقبلين على الزواج بالمعرفة وبمهارات العلاقة الزوجية ، والتغلب على المشكلات التي تواجههم ، وتعريفهم بأمور دينهم الخاصة بالحياة اليومية ، من المؤكد أنه سيفيد المقبلين على الزواج وسيتأثرون به من الناحية الايجابية من خلال هذه البرامج.

وعلى هذه الأساس وسعيا وراء حل المشكلات التي قد تواجه الشباب المقبلين على الزواج ، والعمل على القضاء عليها أخذت وزارة الشؤون الاجتماعية على عاتقها مسئولية وضع حلول للمشكلات التي تواجه هؤلاء الشباب والحد من نسبة الطلاق في المجتمع الليبي ، حيث قامت بتقديم مشروع صندوق دعم الزواج والذي يختص بتشجيع الليبيين على الزواج للمحافظة على التماسك والترابط بين أفراد المجتمع ودعم الراغبين في الزواج بمبلغ مناسب لتغطية مصاريف الزواج ، بالإضافة إلى البرامج والتأهيلية من خلال دورات سيقوم بها الصندوق من جميع النواحي حيث أسس الصندوق بموجب قرار (119) لسنة 2012 ، والذي صدر عن مجلس الوزراء .(21)

النتائج والتوصيات :

في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة الحالية من نتائج تتضح أهمية الحاجة إلى البرامج التأهيلية للمقبلين على الزواج والإرشاد الزواجي والأسري لتعزيز التوافق الزواجي كتطبيقات نفسية وتربوية ، وتتمثل أهم التوصيات فيما يلي :-

1- إنشاء مراكز ومكاتب استشارات زواجية لمساعدة (المتزوجين) على حل مشاكلهم وتزويدهم بالنصح والإرشاد وطريقة التعامل مع بعضهم البعض ومساعدة المقبلين على الزواج لتحقيق التوافق .

2- إعداد البرامج التثقيفية كالندوات وتسليط الضوء على العلاقات الزوجية والمشكلات الأسرية وطرق معالجتها.

3- ضرورة تعاون وسائل الإعلام في تنمية الاتجاهات الموجبة نحو الزواج مع التركيز على العلاقات السوية ببين الزوجين بطريقة فعالة بناءة

4- اهتمام المؤسسات التعليمية والتربوية بالتربية الأسرية ، مع توضيح دور كل فرد ما له وما عليه من حقوق وواجبات داخل نطاق الأسرة.

5- اتباع أساليب سوية في تربية الأبناء لتكوين شخصيات ناضجة انفعالياً ونفسياً واجتماعياً .

6ـ الابتعاد عن الخلافات الزواجية بقدر الإمكان وحجبها عن الأبناء حتى يتسنى لهم تنشئة سليمة في مراحل الطفولة والمراهقة ، الأمر الذي يساعدهم على أن يكونوا أزواجاً سعداء في المستقبل
7ـ الاهتمام بالإرشاد الزواجي بجميع مراحل الحياة الزواجية من خلال مراكز التوجيه الأسري ووسائل الإعلام ، ومراكز تنظيم الأسرة.
8ـ الاهتمام بالبرامج الإرشادية والتربية الزواجية ، وذلك لجهل كل من الأزواج بحاجات وتوقعات الطرف الآخر ، ولعدم النضج العاطفي والانفعالي ، والارتباط بالوالدين والأسرة . والعمل على تحسين العلاقات بين الزوجين ، وحل المشكلات والاضطرابات الزواجية الناتجة عن الاختلاف في عوامل شخصية الزوجين وحاجاتهم واتجاهاتهم.
9ـ إعداد برامج إرشادية وعلاجية لتدريب المرأة العاملة على كيفية إدارة الضغوط النفسية ، وتنمية مهارات المواجهة الإيجابية والقدرة على حل المشكلات وتنمية المهارات الاجتماعية المرتبطة بالزواج و الأسرة .

الهوامش :

1 ـ القرآن الكريم ، سورة الروم ، الآية 21 .
2 ـ مصلحة الأحوال المدنية ، إدارة التوثيق المعلومات ، طرابلس ـ ليبيا .
3-Maria Kefalas, Marriage is More than Being Together: The Meaning of Marriage among - Young Adults in the United States, Network on Transitions to Adulthood Research Network Working Paper, (sept, 2005), p.p 8-15, www.transad.pop.upenn.edu/downloads/kefalasmarriagenorms.pdf
4ـ غريب سيد أحمد ، تصميم البحث الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعة ، الإسكندرية ، 1983 ، ص 43 .
5ـ عبيد علي عطيان ، وأخرين ، دور برامج التأهيل في التوعية بالتخطيط للزواج وبناء الأسرة ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، السعودية ، عدد رقم 1447 ، 2013 ، ص 131
6ـ محجوب عطية الفائدي (2001) : مبادئ علم الاجتماع والمجتمع الريفي ، بدون الطبعة ، منشورات جامعة عمر المختار ، البيضاء ، الجماهيرية
7ـ الإمام محمد أبو زهرة، الأحوال الشخصية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ن)، ص17.
8ـ سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1986 ،
9ـ طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط 1 دار غريب ، القاهرة ، د ت، ص91.
10ـ القرآن الكريم ، سوة البقرة ، الاية 21 .
11ـ صحيح البخاري بشرح الباري ، مطابع الشعب ، ليبيا ، ب ـ ن ، ص 3 .
12ـ عبد السلام محمد الشريف العالم، الزواج والطلاق في القانون الليبي وأسانيده الشريعة، الجامعة المفتوحة، طرابلس، الجماهيرية، ط3، 1998ف، ص127.
13ـ خيري الصادق عبد الله، التكيف للحياة الزوجية في الأسرة الليبية، دراسة ميدانية لبعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية للتكيف الزواجي في مدينة الجميل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السابع من إبريل، كلية الآداب ، العام الجامعي 2004-2005ف، ص41.
14ـ نجاح جاد الله محمد ، أثر التغير الاجتماعي على الزواج ، رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة عمر المختار 2003 ، ص 114 .
15ـ حليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر ، ط6 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (ب ـ د) ،1998 ،
16ـ زيدان عبد الباقي ، الأسرة والطفولة ، جامعة الأزهر ، مكتبة وهبة القاهرة 1989 م ص 68
17ـ عبد الرحيم تمام أبو كريشة ، العلاقات الاجتماعية في الإسلام جامعة القاهرة مكتبة عين شمس ، غير مؤرخ 75 .
18ـ كوفمان، ج.ك، ترجمة بدران، بسمة، علم اجتماع الثنائي، المؤسسة الجامعية للدراسة و النشر و التوزيع، بيروت، 2001م، ص 133.
19ـ نجاح جاد الله محمد ، مرجع سابق ، ص 112 ، 113 .
20ـ سارة محمد مدلل ، برنامج مقترح لتحضير المقبلين على الزواج في ضوء التجارب العالمية وخصوصية المجتمع الفلسطيني ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ـ فلسطين ، 2017 ، ص12.
21- قرار مجلس الوزراء رقم (119) لسنة 2012 بإنشاء صندوق دعم الزواج .